# أهم المباحث الصوتية في كتاب المفصل في علم العربية للزمخشري

# The most important audio detective in the book detailed in Arabic science for Zamakhshari

**الكتور: بـن يطـو بن عمـران**

**مخبر الدراسات المصطلحية والمعجمية - جامعة يحي فارس- المدية**

habibeelhabibe2018@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2020/11/08 تاريخ القبول: 2020/11/13 تاريخ النشر: 2021/03/29

**ملخص:**

لقد بذل علماؤنا القدامى جهودا كبيرة في تفصيل المباحث اللغوية المختلفة خدمة للقرآن الكريم و العلوم المتصلة به ، و من بين هذه المباحث ، مجال الصوتيات العربية الذي يعد من أهم المباحث اللغوية ، لذا فقد زخرت المصادر التراثية العربية المتعلقة بعلم النحو و علم التجويد والقراءات على الكثير من الجوانب الصوتية الوظيفية منها بصفة خاصة تكاد تطابق ما توصل إليه الدرس اللساني الحديث . و من هذا المنطلق اخترنا أحد هذه المصادر التراثية و هو كتاب المفصل في علم العربية للزمخشري المتوفى سنة 538 هـ ، لنتطرق إلى أهم المباحث الصوتية في هذا الكتاب وصفا و تحليلا وفق الخطة الآتية :

مقـدمـة

تعريف بكتاب المفصل في علم العربية للزمخشري (وصف و تحليل).

أهم المباحث الصوتية التي اشتمل عليها هذا الكتاب .

خاتمـة : نتائج و توصيات .

**الكلمات المفتاحية** : المصادر الصوتية التراثية ، الصوتيات الحديثة ، المباحث الصوتية .

**Abstract** :

Our ancient scholars have exerted great efforts in detailing the various linguistic investigations in the service of the Holy Qur'an and related sciences, and among these topics, the field of Arabic phonetics is one of the most important linguistic investigations, so Arab heritage sources related to grammar, intonation, and readings abounded on Many of the functional audio aspects, in particular, are

almost identical to the findings of the modern linguistic lesson. From this standpoint, we have chosen one of these heritage sources, which is the detailed book on Arabic science for Zamakhshari who died in the year 538 AH. Let us touch on the most important audio investigations in this book, a description and analysis according to the following plan:

Introduction

Definition of the book detailed in the Arabic science of Zamakhshari (description and analysis).

The most important audio detective included in this book.

Conclusion.

**Key words:** heritage audio sources, modern phonemes, phonetic detective

**1 - مقدمة :**

لقد بذل علماؤنا القدامى جهودا كبيرة في تفصيل المباحث اللغوية المختلفة خدمة للقرآن الكريم و العلوم المتصلة به ، و من بين هذه المباحث ، مجال الصوتيات العربية الذي يعد من أهم المباحث اللغوية ، لذا فقد زخرت المصادر التراثية العربية المتعلقة بعلم النحو و علم التجويد و القراءات على الكثير من الجوانب الصوتية الوظيفية منها بصفة خاصة تكاد تطابق ما توصل إليه الدرس اللساني الحديث .

و في العصر الحديث تطورت الدراسات الصوتية تطورا كبيرا ، و استندت في ذلك على وسائل تكنولوجية حديثة في مخابر البحث ، حيث تمكن الباحثون في مجال الصوتيات اللغوية من دراسة مختلف الظواهر الصوتية تجريبا باستعمال برامج حاسوبية خاصة ، أتاحت لهم رصدها و مقارنتها و تحليلها بدقة فائقة من أجل توصيف هذه الظواهر وتحديدها بطريقة علمية مبنية على أسس منهجية تقنية واضحة .

أما عند علمائنا القدامى فقد كانت دراساتهم على الملاحظة و حاسة السمع من خلال التجريب نطقا ، و مع ذلك فإنهم توصلوا إلى وصف و تحليل الكثير من القضايا الصوتية

بكيفيات صحيحة تكاد تماثل ما وصل إليه البحث اللساني الحديث في مجال الصوتيات اللغوية . و من هذا المنطلق اخترنا أحد هذه المصادر التراثية و هو كتاب المفصل في علم العربية للزمخشري المتوفى سنة 538 هـ ، لنتطرق إلى أهم المباحث الصوتية في هذا الكتاب .

- فما هي أهم القضايا الصوتية التي تطرق إليها الزمخشري في كتابه المفصل في علم العربية ؟

2 - **تعريف موجز بكتاب المفصل في علم العربية للزمخشري (وصف و تحليل):**

2 – 1 - **ترجمة مختصرة للمؤلف** :

هو أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي الزمخشري ، ولد بزمخشر سنة 467هـ ، سافر إلى بغداد و مكة المكرمة و جاور بها زمانا ، فقيل له : جار الله ، كان معتزليا مجاهرا بذلك ، توفي في جرجانية في خوارزم بعد رجوعه من مكة ليلة عرفة سنة 538 هـ . كان الزمخشري شديد الذكاء ، واسع العلم ، غير متعصب لمذهب من المذاهب النحوية، رغم أنه كان في جل آرائه النحوية يتفق و نحاة البصرة ، إلا أنه يأخذ من المذاهب النحوية الأخرى.

**مؤلفاته** : له الكثير من المؤلفات منها : الكشّاف ، و المفصّل في علوم العربية ، وأساس البلاغة ،... [1]

2 – 2 - **تعريف موجز بكتاب المفصل في علم العربية :**

كتاب المفصل في علم العربية يدل عنوانه على محتواه تقريبا حيث تناول فيه مؤلفه ثلاثة مستويات من مستويات اللغة ( المستوى الصوتي و المستوى الصرفي و المستوى التركيبي ) دون أن يسميها بأسمائها ، أما المستوى الدلالي فهو ضمني ، حيث قسّم كتابه إلى أربعة أقسام : القسم الأول يخص الأسماء ، و القسم الثاني للأفعال ، و القسم الثالث للحروف ، أما القسم الرابع فهو قسم المشترك . و قد تعرّض في هذا القسم و غيره من ثنايا هذا الكتاب إلى إشارات متعلقة بالمستوى الصوتي للغة العربية . سنتطرق إلى أهمها

في بحثنا هذا . « و قد نال كتاب المفصل من الشهرة و الانتشار ما لم ينله كتاب قبله إلا كتاب سيبويه ، و لا بعده إلا كتاب الكافية لابن الحاجب . و قد ذكر المؤلف في مقدمة الكتاب أن الدافع لتأليفه هو حاجة المسلمين إلى معرفة كلام العرب . »[2]

وأعتقد أنه بدأ بالاسم نظرا لأنه هو الأصل (مصدر الفعل) حسب التصنيف البصري، وتعرّض إلى مختلف قضاياه الصرفية و النحوية مندمجة . ثم ثنّى بالفعل لأنه فرع الاسم، و العرب تقدّم الأصل على الفرع متناولا جل الجوانب المتعلقة به تصنيفا و صرفا وإعرابا . ثم انتقل إلى القضايا المتعلقة بالحروف فيما يخص تصنيفها و عملها و معانيها . و ختم كتابه بقسم مشترك تضمّن قضايا صرفية صوتية . « و قد تأثر الزمخشري في كتابه هذا بكتاب سيبويه . يلحظ ذلك كل من يطّلع على الكتابين و يقارن بينهما ، سواء كان ذلك من حيث المنهج و التقسيمات و التعريفات و أسامي الأبواب، أو من حيث طريقة الاستشهاد و نقل النصوص . »[3]

و عدّه د.أحمد عزوز من مصادر التراث الصوتي العربي ، حيث ذكر أن المصنفات النحوية الصرفية حوت بين ثناياها كثيراً من ملامح التراث الصوتي العربي ، «فقد خصص النحاة بعض الأبواب في كتبهم للدراسة الصوتية وخاصة حين تعرضهم لباب الإدغام أو الحديث عن قواعد الإعلال والإبدال . وكتاب سيبويه شاهد عدل على ذلك ، وكذا المفصل للزمخشري ، والجمل للزجاجي وغيرها من المصادر التي لا تخلو من الإشارة إلى الملاحظات الصوتية . »[4]

و هو كتاب يتناول الجانب النحوي أساسا كما تدل عليه تسمياته الأخرى وهي : "المفصّل في النحو" أو "المفصل في صنعة الإعراب" ، و اختصاره في كتيب صغير المسمّى بـ "الأنموذج في النحو للزمخشري" و رغم أنّ مؤلفه له باع طويل في علوم العربية إلا أنه لم يسلم من بعض الانتقادات و المآخذ عليه . فقد وجهت له بعض التوجيهات و المآخذ في هذا الجانب على الخصوص ، ذكر بعضها ابن يعيش وبعضها ابن الحاجب و غيرهما ، وقد أشار إلى ذلك فاضل صالح السمرائي و زاد عليه بعض المآخذ النحوية والصرفية في

كتابه الموسوم بـ " الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري"[5] لا تهمنا الإشارة إليها ههنا .

**3 - أهم المباحث الصوتية التي اشتمل عليها كتاب المفصّل في علم العربية للزمخشري:**

تطرق الزمخشري إلى المستوى الصوتي للغة العربية من خلال ثلاثة محاور أساسية موزعة بين طيات كتابه " المفصّل" ، تركزت على الخصوص في القسم الرابع منه ، و هو قسم المشترك . نلخصها بإيجاز شديد ، نظرا لأن المقام ههنا لا يتسع لبسطها . نذكر أهمها فيما يلي :

**3 -1 – محور يتعلّق بالقضايا الصوتية الصرفية :**

**3 – 1 – 1 - زيادة الحروف :** ذكر الزمخشري أنوع الكلم التي تقع فيها الزيادة ، و جمع الحروف الزوائد في عبارات ، ثمّ فصّل حالاتها بأمثلة توضيحية ، مبينا شروط و مواقع زيادة بعض الحروف كالألف و الهمزة و الميم و النون ، و صنفها ضمن المشترك لأنه «يشترك فيها الاسم و الفعل ، والحروف الزوائد هي التي يشملها قولك : اليوم تنساه ، أو سألتمونيها ... »[6] و في الدراسات الصوتية الصرفية الحديثة يُعبّر عنها بـ إضافة كمية من العناصر الصوتية إلى الوحدة اللغوية التي تقتضي زيادة كمية الدلالة .[7]

**3 – 1 – 2 - إبدال الحروف :** لم يتعرض المؤلف إلى تعريف الإبدال ، بل ذكر فقط أنواع الكلم التي يقع فيها الإبدال ، مقدما مثالا عن كلّ نوع ، و ذكر حروفه و جمعها في عبارة واحدة تسهيلا لحفظها وحصرها ، و يظهر ذلك في قوله : « يقع الإبدال في الأضرب الثلاثة ، كقولك : أُجوهٌ و هَراقَ و ألاّ فعلْتَ ، وحروفه حروف الزيادة ، و الطاء و الدال والجيم و الصاد و الزاي ، و يجمعها قولك : استنجده يوم صال زط . »[8] علّق المحقق في الهامش أن الصاد و الزاي لا يعدهما المؤلف من أحرف الإبدال وذِكْرهما من عمل النسّاخ فقط . و لم يعدهما سيبويه من أحرف الإبدال ، و الصحيح أنهما من حروفه لقولهم : صراط و زراط . و قد عرّفه ابن يعيش في شرح المفصل.[9]

وقد وردت في كتاب المفصَّل حالات كثيرة لإبدال الحروف نذكر بعضها على سبيل التمثيل وهي:

**إبدال الهمزة من حروف اللين والهاءً و العين** : « الهمزة أبدلت من حروف اللين والهاءً والعين . فإبدالها من حروف اللين على ضربين : مطّرد و غير مطّرد . و المطّرد على ضربين : واجب و جائز . فالواجب إبدالها من ألف التأنيث في نحو: حمراء ...، و المنقلبة لاما نحو: كساء ...، أو عينا نحو : قائل... »[10] ، و بيّن حالاتها بأمثلة توضحها . و من بين الحالات الكثيرة لإبدال الحروف التي ذكرها الزمخشري ما يلي : إبدال الميم من الواو و اللام والنون و الباء ، مثل : فم أصلها فوه ، و ما وقعت فيه النون ساكنة قبل الباء مثل : عنْبر تنطق عمْبر ...، و إبدال النون من الواو و اللام ، وإبدال التاء هاءً ، و غيرها من الحالات الأخرى .

و قد أشار المحدثون من علماء الأصوات إلى ظاهرة تأثر الأصوات المتجاورة بعضها ببعض، واعتبر إبراهيم أنيس أنّ « الابدال القياسي الذي يشير إليه النحاة دائما في صيغة "افتعل" حين تكون فاؤه "دالا" ، أو "ذالا" ، أو "زايا" ، أو أحد أصوات الإطباق ، يتضمن أحد نوعي التأثر الرجعي regressive - (و فيه يتأثر الصوت الأول بالثاني . و هذا النوع كثير الشيوع في اللغة الفرنسية و في العربية أيضا)– والتقدمي progressive – (و فيه يتأثر الصوت الثاني بالأول و هو الشائع في الإنجليزية ...»[11]

**3 – 1 – 3 - الاعتلال :** ذكر حروفه ، و أنواع الكلم التي يقع فيها ، و لم يقدّم له تعريفا بل اكتفى بتقديم أمثلة دالة عليه في الأسماء و الأفعال و الحروف . فقال : « حروفه الألف و الواو و الياء . وثلاثتها تقع في الأضرب الثلاثة ، كقولك : مالٌ ... و سوْطٌ و بيْضٌ ، و قال ... و حاول و بايع ، ولا و لو و كيْ . إلا أن الألف تكون في الأسماء و الأفعال زائدة أو منقلبة عن الواو و الياء لا أصلا . وهي في الحروف أصل ليس إلا ، لكونها جوامد غير متصرَّف فيها . »[12] ذكر مواقع حروف العلة في الكلمة، و بيّن بأمثلة أنّ الواو و الياء تقعان فاء و عينا و لاما في الكلمة ، إلا أنّ الياء وقعت فاء و عينا معا ، و عينا و لاما معنا ، وليس ذلك في الواو . و لم يذكر أنواع الاعتلال (بالقلب و التسكين و الحذف) .

**3 – 1 – 4 - الإدغام :** ذكر الزمخشري أن الدافع إلى حدوث الإدغام هو استثقال النطق بالحرفين المتجانسين طلبا للخفة و السهولة ، فقال : « ثقل التقاء المتجانسين على ألسنتهم ، فعمدوا بالإدغام إلى ضرب من الخفّة . و التقاؤهم على ثلاثة أضرب ، أحدها : أن يسكن الأول و يتحرّك الثاني ، فيجب الإدغام ضرورة ، كقولك : لم يرحْ حاتم ، و لم أقلْ لَك . و الثاني : أن يتحرّك الأول و يسكن الثاني ، فيمتنع الإدغام ، كقولك : ظلَلْت ،... و الثالث : أن يتحركا ، و هو على ثلاثة أوجه : ما الإدغام فيه واجب ، ... و ما هو فيه جائز،... أو يكونا في حكم الانفصال ... و ما هو ممتنع فيه ، و هو على ثلاثة أضرب : ... ويقع الإدغام في المتقاربين كما يقع في المتماثلين .»[13] و ذكر أنه لابد من معرفة مخارج الحروف . ثم فصّل في الحروف التي تدغم في بعضها ، و التي لا تدغم بعد ذكر مخارج الحروف و صفاتها مبينا ذلك بأمثلة لا يتسع المقام لذكر نماذج تبيّنها .

و أشار إبراهيم أنيس أن المحدثين من علماء الأصوات يسمون هذه الظاهرة بـ Assimilation و سمّاها بالمماثلة ، و هي ناتجة عن تأثر الأصوات المتجاورة المتشابهة مخرجا أو صفة.[14] و تحدّث عنه الطيب البكوش ضمن مبحث ظواهر تعامل الأصوات أو تفاعل الأصوات المتجاورة و تغيُّرها[15] . و الإدغام من أهم مباحث علم التجويد .

**3 – 2 - محور يتعلّق بالقضايا الصوتية اللغوية البحتة التي هي من أهم مباحث علم التجويد أو علم القراءات** : و هذه القضايا و إن كان بعضهم يدرجها ضمن المباحث الصرفية ، إلا أننا فضلنا إدراجها في هذا المحور لأنها ألصق بعلم التجويد من غيره .

**3 – 2 – 1 - الإمالة :** بيّن الزمخشري معنى الإمالة ، و نوع الكلمات التي تقع فيها ، والغرض منها و هو تجانس الصوت ، كما ذكر المحقق في الهامش أن الإمالة ليست لغة جميع العرب ، فأهل الحجاز لا يُمِيلون . و بنو تميم أشدّهم حرصا عليها . فالإمالة «يشترك فيها الاسم و الفعل . و هي أن تنحو بالألف نحو الكسرة ليتجانس الصوت ، كما أشربت الصاد صوت الزاي لذلك . و سبب ذلك أن تقع بقرب الألف كسرةٌ أو ياءٌ ، أو تكون هي منقلبةً عن مكسورة أو ياء ، أو صائرةً ياءً في موضع ، و ذلك نحو قولك : عِمادٌ

وشِمْلالٌ و عالِمٌ ...»[16] و أخذ يوضح ذلك بأمثلة متعددة ، و يفصل في حالاتها ، و ذكر أن الإمالة تمنعها سبعةُ أحرف و هي : الصاد و الضاد و الطاء و الظاء و الغين و الخاء والقاف إذا وليها الألف قبلها أو بعدها . لأنها مستعلية منفتحة المخارج كما قال المحقق و شارح المفصّل ابن يعيش . و كذلك الراء غير المكسورة إذا وليت الألف تمنع الإمالة . و في الدراسات الصوتية الحديثة اعتمدوا المقياس المعياري Cardinal-vowels لتحديد درجات الإمالة ، «و يمكن تحديد الإمالة العربية على مقياس دانيال جونز وفق المنظور الآتي : الصوائت الضيقة ، الصوائت المفتوحة ، الصوائت الأمامية ، الصوائت الخلفية.»[17]

**3 – 2 – 2 - الوقف :** هو مبحث من مباحث علم التجويد ، و يسمى في الصوتيات الحديثة بـ " الوقفة (stop) أو السكتة (pause) ، و تدعى بالفواصل الصوتية لها دور مهم في الأداء الصوتي و تجويده ، و في التحليل النحوي والدلالي للتراكيب [18] ، تطرق إليه الزمخشري و لم يعرفه بل ذكر أنوع الكلم التي يقع فيها و أصنافه و علاماته الخطية مبينا ذلك بأمثلة توضيحية . فقال : « تشترك فيه الأضرب الثلاثة. وفيه أربع لغات : الإسكان الصريح ، و الإشمام ، و هو ضم الشفتين بعد الإسكان ، و الرَّوْمُ ، و هو أن تروم التحريك، و التَّضعيف . و لها في الخطّ علامات . فللإسكان الخاء ، و للإشمام نقطة ، وللرَّوم خط بين يدي الحرف ، و للتضعيف الشين ...»[19]

**3 – 2 – 3 - تخفيف الهمزة :** ذكر الزمخشري أنوع الكلم التي يحدث فيها تخفيف الهمزة، و متى تخفف ، و أوجه تخفيفها . و أضاف المحقق في الهامش أن تخفيفها لغة الحجازيين ، و تحقيقها لغة تميم و قيس . و صنفها في قسم المشترك ، لأنه « تشترك فيه الأضرب الثلاثة (الاسم و الفعل و الحرف) . و لا تخفّف الهمزة إلا إذا تقدّمها شيء ، فإن لم يتقدّمها ، كقولك ابتداءً : أبٌ ، أُمٌّ ، إبلٌ ، فالتحقيق ليس إلا . و في تخفيفها ثلاثة أوجه : الإبدال و الحذف و أن تُجْعَل بينَ بينَ ، أي : بين مخرَجِها و مخرج الحرف الذي منه حركتها ... »[20] و فصّل حالات ورودها بأمثلة توضيحية .

**3 – 2 – 4 - التقاء الساكنين :** بيّن حدّ التقاء الساكنين و أوجه التصرُّف فيهما إذا التقيا على غير حدّهما ، و صنّفه ضمن المشترك . فقال : « تشترك فيه الأضرب الثلاثة . و متى التقيا في الدَّرْج (دَرْج الكلام) على غير حدّهما ، و حدُّهما أن يكون الأوّل حرف لين و الثاني مدغما في نحو : دابَّة و خُوَيْصَة و تُمُودَّ الثوْبُ ، و قوله تعالى : { قلْ أتُحَاجُونّا } [ البقرة 139 ] ، و لم يخلُ أولهما من أن يكون مدّة أو غير مدّة ، فإن كان مدّة حذف ، كقولك : لم يقلْ و لم يبعْ و لم يخَفْ ، و نخشَ القوم و يغزُ الجيش ويرمِ الغرض ، ... و إن كان غير مدّة فتحريكه في نحو : اذهبِ اذهبْ ، و منِ ابْنِكَ ، و مُذُ اليوم ... أو تحريك أخيه في نحو قولك : انطلقَ و لم يلْدَهُ و يَتَّقْهِ ...»[21] و أكثر من الاستشهاد بالآيات القرآنية في هذا الموضع.

**3 – 2 - 5 – حكم أوائل الكلم :** بيّن الحالات التي يُبدأ فيها بهمزة الوصل و حركتها ، وصيغ بُنَى المصادر و الأفعال التي تضاف فيها تسهيلا للنطق بالساكن ابتداء و إهمالها في حال الدّرْج ، فقال : «تشترك فيه الأضرب الثلاثة . و هي في الأمر العام على الحركة . و قد جاء منها ما هو على السكون، و ذلك من الأسماء في نوعين ، أحدهما : أسماء غير مصادر ، وهي : ابن و ابنة ...(الأسماء العشرة المعروفة) . و الثاني : مصادر الأفعال التي بعد ألفاتها إذا ابتدئ بها أربعة أحرف فصاعدا ، نحو : انفعل و افتعل و استفعل ، تقول : انفعال وافتعال و استفعال ، و من الأفعال فيما كان على هذا الحدّ . و في أمثلة أمر المخاطب من الثلاثي غير المزيد فيه ، نحو : اضربْ و اذهبْ . ومن الحروف لام التعريف و ميمه في لغة طيّء . فهذه الأوائل ساكنة كما ترى ، يُلفظ بها كما هي في حال الدَّرْج ، فإذا وقعت في موضع الابتداء أُوقِعت قبلها همزات مزيدة متحركة ، لأنه ليس في لغتهم الابتداء بساكن ، كما ليس فيها الوقوف على متحرك .»[22]

**3 – 2 - 6 – الاستشهاد ببعض القراءات القرآنية في قضايا صوتية مختلفة :**

من ذلك **إبدال الهمزة من حروف اللين** ، كإبدالها من الواو غير المضمومة في **قراءة سعيد بن جبير** في قوله تعالى : { إعاء أخيه } [ يوسف 76 ] .[23] و أي : "وعاء أخيه" .

و منها أيضا **إدغام الغين في مثلها** و في أختها ، **كقراءة أبي عمرو** في قوله تعالى : { و مَنْ يَبْتَغْ غَيْرَ الإسلام دِينًا } [ آل عمران 85 ].[24] و قد استشهد بهذه القراءة في مواضع كثيرة من مبحث الإدغام خاصة و غيره من المباحث . كتخفيف الهمزة بالحذف و هو القياس . مثل قوله تعالى : { عادًا لّولى . } [ النجم 50 ]. في **قراءة أبي عمرو** .[25]

و من مواضع الاستشهاد بالقراءات ، استشهاده **بالقراءة الكوفية**( و هي قراءة حمزة وعاصم و ابن عامر و الكسائي) في تحقيق الهمزتين إذا التقتا في كلمة مثل قوله تعالى : {أئمة }[ التوبة 12]. إذ الواجب قلب الثانية إلى حرف لين ، كقولهم : آدم و أيِمةٌ وأُويْدِم.[26]

و أحيانا **لا يحدد القراءة** و إنما يقول قُرِئ ، كحديثه عن إدغام اللام في بعض الحروف . قُرِئ : { هَلْ ثُّوِبَ الْكُفارُ } [ المطففين 36 ].[27] أورد ذلك في مواضع كثيرة من مباحث مختلفة .

**3 – 2 - 7 – مخارج الحروف و صفاتها :** بيّن أن الغرض من ذلك هو معرفة الحروف المتقاربة مخرجا والمتباعدة ليسهل معرفة الحروف التي ينشأ عنها الإدغام إذا التقت نطقا، و حدد عدد المخارج مبينا حروف كل مخرج ، « و مخارجها ستة عشر. فللهمز والهاء و الألف أقصى الحلق ، و للعين و الحاء أوسطه . و للغين و الخاء أدناه ...»[28] و هكذا رتّب الحروف من الأقصى إلى الأدنى مخرجا . وذكر عددها و حددها بـ 43 حرفا . الأصول 29 ، و تتفرع عنها باقي الحروف . ثم تناول صفات الحروف و هي 17 صفة ، و جمع أحرف بعض الصفات في عبارات ليسهل تحديدها و تحديد ضدّها. و هي مختلفة عن العبارات المشهورة في علم التجويد فمثلا حروف القلقلة جمعها في عبارة : "قد طبج " ، و المشهورة في علم التجويد عبارة : قطب جد . و في الصوتيات الحديثة تدرس صفات الحروف «ضمن توجيهات علم الأصوات التركيبي الذي يقوم على الملاحظة الذاتية ، و الدقة في الرصد الوصفي ، مع معطيات التكنولوجيا الصوتية المتطورة المختصة في تحليل بياناتها وتسجيل ملامحها التمييزيّة .»[29]

**3 - 3 - محور يتعلّق بالقضايا الصوتية اللهجية الخاصة ببعض القبائل العربية :**

و هذه القضايا الصوتية اللهجية أدرجها الزمخشري ضمن مباحث متفرقة نذكر بعضها فيما يلي :

**3 - 3 – 1 - شين الوقف :** « و هي الشين التي يُلحقها بكاف المؤنث إذا وقف من يقول : أكرمتُكِشْ، و مررتُ بكِش. و تسمّى الكشْكَشَة ، و هي في **بني تميم** . و الكسْكَسَة في **بَكْر** ، وهي إلحاقهم بكاف المؤنّث سينا . »[30] فهذه ظاهرة صوتية لهجية تخص بعض القبائل العربية .

**3 - 3 – 2 - إبدال اللام ميماً:** أشار المحقق أن الزمخشري ذكر هذا الإبدالَ في موضعين، والمقصودُ به إبدالُ لام التعريف ميماً، وجَعَلَه في الموضع الأول **لغةً لأهـل اليمن**، قال متحدِّثًا عن لام التعريف في باب اللامات : «وأهل اليمن يجعلون مكانها الميم، ومنه: ليس من امْبِرِ امْصِيامُ في امْسَفَرِ.»[31]. والمقصود به الحديث الشريف : (لَيْسَ مِنَ الْبِرِّ الصِّيامُ فِي السَّفَرِ.)[32]. وجعله في الموضع الثاني لغةً لطيّء ، فقال وهو يتحدث عن إبدال الميم من الواو و اللام و النون و الباء : « ومن اللام في **لغة طيّء** في نحو ما روى النمر بن تولب عن رسول الله (ص)، وقيل: لم يُرْوَ غيرُ هذا : "ليس من امْبِر امْصِيامُ في امْسَفر".»[33]. وتابع ابنُ يعيش الزمخشريَّ في اختلاف نسبة هذه اللهجة في الموضعين.[34]وتسمى هذه اللهجة بالطمطمانية . وتنسب كذلك إلى قبيلة الأزْد و حِمْيَر في جنوب الجزيرة العربية .[35]

**3 - 3 – 3 - إبدال الهمزة هاءً** : ذكر الزمخشريّ إبدال الهمزة هاءً في لغة **طيّء** ، فهم يقولون مثلا : هرقت الماء ، أي: أرقت الماء .[36]

**3 - 3 – 4 - إبدال الدال من التاء** : ذكر أن هذا يحدث في **بعض اللغات** و لم يحددها مثل : اجدمعوا، اجدزّ[37]، أي: اجتمعوا ، اجتزّ بمعنى قطع .

**3 - 3 – 5 - إبدال السين زايا** : في لغة "قبيلة **كلب**" تبدل السين زايا مع القاف خاصة ، يقولون : مسَّ زَقَر. أي مسّ سقر، قال تعالى : { ذوقوا مسَّ سَقَر.} [ القمر 48 ].[38]

**4 - خاتمـة :**

- أشار الزمخشري في كتابه المفصّل في علم العربية إلى الكثير من القضايا الصوتية التي هي من صميم مباحث الصوتيات الحديثة ، التي تستعمل الوسائل التكنولوجية لدراستها و وصفها ، من ذلك مخارج الحروف و صفاتها و الإمالة والإدغام و غيرها ، و مبيّنا ذلك بأمثلة توضحها . وهذا ما يؤكد أن علماء العربية القدامى لهم فضل السبق في تأسيس الدرس الصوتي ، خدمة للقرآن الكريم واللغة العربية التي عظم شأنها لنزوله بها .
- يلاحظ أن الزمخشري في دراسته للقضايا الصوتية يميل إلى تحديد الظاهرة بتقديم أمثلة تطبيقية تبيّن حالاتها و شروطها و تفصيلاتها ، أكثر من ميله إلى تعريفها النظري .
- يلاحظ أنه يستفيض بالاستشهاد على الظاهرة الصوتية المدروسة من القرآن الكريم ، و القراءات والحديث الشريف ، و الشعر العربي ، و اللهجات العربية ، ما استطاع إلى ذلك سبيلا . و إن كانت الأمثلة المفردة هي الغالبة على ذلك . و هذا للإحاطة بجل ما يتعلق بالظاهرة الصوتية دون إهمال القضايا الجزئية الخاصة ، و إن كانت متعلقة بلهجة من اللهجات أو قراءة من القراءات .
- صنّف جُل القضايا الصوتية ضمن قسم المشترك لكونها مشتركة بين نوعين أو ثلاثة من أضرب الكلم ، لكي لا يكرر الحديث عنها في كل قسم من الأقسام الثلاثة المشار إليها أعلاه .
- ينبغي دراسة المصادر الصوتية التراثية و إظهار كنوزها ، و إدراجها في المقررات الدراسية الجامعية ، كما ينبغي توظيف المصطلحات الصوتية التراثية في البحوث و الدراسات الصوتية الحديثة و استعمالها كمقابلات للمصطلحات الأجنبية في هذا المجال بقدر ما أمكن ذلك .

**5 - قائمة المصادر و المراجع :**

1 – إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ، مطبعة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ط 5 ، .1975

2 – إبراهيم أنيس ، في اللهجات العربية ، مطبعة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 2002 .

3- أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي الزمخشري ، المفصّل في علوم العربية ، تحقيق فخر صالح قدارة ، دار عمار ، عمان ، الأردن ، ط 1 ، 2004 .

4 - الحبيب بن الطاهر ، الفقه المالكي و أدلته ، ج 2 ، مؤسسة المعارف ، بيروت ، لبنان، ط 5 ، 2007 .

5 – الطيب البكوش ، التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث ، ، المطبعة العربية ، تونس ، ط 2 ، 1992 .

6 - عبد القادر عبد الجليل ، الأصوات اللغوية ، دار صفا ، عمان ، الأردن ، ط 2، .2014

7 - عبد القادر عبد الجليل ، علم الصرف الصوتي ، عمان ، الأردن ، 1998 .

8 - فاضل صالح السمرائي ، الدراسات النحوية و اللغوية عند الزمخشري ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ، 1971 .

9 – كمال بشر ، علم الأصوات ، دار غريب ، القاهرة ، 2000 .

10 - موفق الدين أبي البقاء ابن يعيش ، شرح المفصل للزمخشري ، ج 5 ، تحقيق إيميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 2001 .

**6 - قائمة الإحالات:**

1 - أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي الزمخشري ، المفصّل في علوم العربية ، تحقيق فخر صالح قدارة، دار عمار ، عمان ، الأردن ، ط 1 ، 2004، ص 9 – 11 .(بتصرف)

2 - أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، المفصّل في علوم العربية ، تحقيق فخر صالح قدارة ، ص 12 .

3 - المرجع السابق ، ص 12 .

4 - أحمد عزوز ، مصادر التراث الصوتي العربي ، شبكة صوت العربية ( موقع إلكتروني ) .

5 - ينظر فاضل صالح السمرائي ، الدراسات النحوية و اللغوية عند الزمخشري ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ، 1971 ، ص 109 و 110 و 111 و ما بعدها .

[6] - أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، المفصّل في علوم العربية ، تحقيق فخر صالح قدارة ، ص 373 و ما بعدها.

[7] - ينظر عبد القادر عبد الجليل ، علم الصرف الصوتي ، عمان ، 1998 ، ص 66 و ما بعدها.

[8] - أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، المفصّل في علوم العربية ، تحقيق فخر صالح قدارة ، ص 378 و ما بعدها.

[9] - موفق الدين أبي البقاء ابن يعيش ، شرح المفصل للزمخشري ، ج 5 ، تحقيق إيميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 2001 ، ص 347 .

[10] - أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، المفصّل في علوم العربية ، تحقيق فخر صالح قدارة ، ص 379 و ما بعدها.

[11] - إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ، مطبعة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ط 5 ، 1975 ، ص 180 .

[12] - أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، المفصّل في علوم العربية ، تحقيق فخر صالح قدارة ، ص 392 .

[13] - المرجع السابق ، ص 418 .

[14] - إبراهيم أنيس ، في اللهجات العربية ، مطبعة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 2002 ، ص 62 .

[15] - ينظر الطيب البكوش ، التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث ، المطبعة العربية ، تونس، ط 2 ، 1992 ، ص 67 و ما بعدها.

[16] - أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، المفصّل في علوم العربية ، تحقيق فخر صالح قدارة ، ص 345 و ما بعدها.

[17] - عبد القادر عبد الجليل ، الأصوات اللغوية ، دار صفا ، عمان ، الأردن ، ط 2 ، 2014 ، ص 308 .

[18] - كمال بشر ، علم الأصوات ، دار غريب ، القاهرة ، 2000 ، ص 553 .

[19] - أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، المفصّل في علوم العربية ، تحقيق فخر صالح قدارة ، ص 351 .

[20] - المرجع السابق ، ص 363 .

[21] - المرجع السابق ، ص 367 و ما بعدها.

[22] - أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، المفصّل في علوم العربية ، تحقيق فخر صالح قدارة ، ص 371 و ما بعدها.

[23] - المرجع السابق ، ص 380 .

[24] - المرجع السابق ، ص 425 .

[25] - المرجع السابق ، ص 365 .

[26] - المرجع السابق ، ص 366 .

[27] - المرجع السابق ، ص 428 .

[28] - المرجع السابق ، ص 419 و ما بعدها.

[29] - عبد القادر عبد الجليل ، الأصوات اللغوية ، دار صفا ، عمان ، ط 2 ، 2014 ، ص 271 .

[30] - أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، المفصّل في علوم العربية ، تحقيق فخر صالح قدارة ، ص 341 .

[31] - المرجع السابق ، ص 333 .

[32] - الحبيب بن الطاهر ، الفقه المالكي و أدلته ، ج 2 ، مؤسسة المعارف ، بيروت ، لبنان ، ط 5 ، 2007 ، ص 93 .

[33] - أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، المفصّل في علوم العربية ، تحقيق فخر صالح قدارة ، ص 385 .

[34] - ينظر موفق الدين أبي البقاء ابن يعيش ، شرح المفصل للزمخشري ، ج 5 ، تحقيق إيميل بديع يعقوب ، ص 388 .

[35] - عبد القادر عبد الجليل ، الأصوات اللغوية ، دار صفا ، عمان ، ط 2 ، 2014 ، ص 133 .

[36] - ينظر أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، المفصّل في علوم العربية ، تحقيق فخر صالح قدارة ، ص 387 .

[37] - ينظر أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، المفصّل في علوم العربية ، تحقيق فخر صالح قدارة ، ص 389 .

[38] - ينظر المرجع السابق ، ص 391 .